

جامعة الأمة القبطية والأندلسية يوسابج

(بطريك الأقباط الأرثوذكس)

(١٩٥٢ - ١٩٥٦م)

أ.د. م. محمد محمود محمود حمد الدرداني

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

كلية الآداب - جامعة دمياط

**مقدمة:**

شهدت الكنيسة القبطية في مصر موجة من الاحتجاجات على ما آلت إليه خلال النصف الأول من القرن العشرين، وازدادت تلك المعارضة في أربعينيات القرن المنصرم، وكانت هناك حركة تهدف للإصلاح من خارج الكنيسة وهو اتجاه سياسي بالأساس، والذي تبلور فيه تنظيمان اتخذتا طابعا طائفيا<sup>(١)</sup> أبرزهما جماعة "الأمة القبطية" التي بدأت بداية اجتماعية ثم اتجهت نحو العمل السياسي، فكانت محورا لاستقطاب البعض داخل وخارج الكنيسة لتنفيذ مآربها الخاصة.

وعندما أمست تمثل خطرا على حكومة ثورة يوليو ١٩٥٢ وجهت الأخيرة البطريك لإصدار قرار بحلها ووافقت عليه الحكومة، وعليه لجأت الجماعة لاختطاف الأنبا يوساب الثاني - بطريك الأقباط الأرثوذكس - لحسم الخلاف داخل الكنيسة والتخلص من الفساد الذي استشرى داخلها والذي خلف صراعات في المجتمع القبطي.

**و عليه تطرح هذه الدراسة بعض التساؤلات منها :**

- ما الدافع الرئيس الذي أدى إلى ظهور جماعة الأمة القبطية؟
- هل كانت جماعة الأمة القبطية محورا لاستقطاب طرفي الصراع في أزمتي فبراير ومارس ١٩٥٤؟
- لماذا حل مجلس قيادة الثورة جماعة الأمة القبطية؟
- ما الظروف والملابسات التي جعلت جماعة الأمة القبطية تقوم باختطاف الأنبا يوساب؟
- هل كان اختطاف الأنبا يوساب نهاية للخلافات التي كانت تعاني منها الكنيسة القبطية، أم عمقت منها ؟

- هل كانت جماعة الأمة القبطية أداة في يد المجلس الملي يستخدمها ضد الفساد الذي استشرى في الكنيسة ؟

وقد وقع الاختيار على عام ١٩٥٢ كبدائية للدراسة على اعتبار أنه العام الذي ظهرت فيه جماعة الأمة القبطية بشكل رسمي ، كما وقع الاختيار على عام ١٩٥٦ كنهاية للدراسة لأنه العام الذي شهد وفاة الأبنا يوساب وتلاشي وجود جماعة الأمة القبطية .

وقد اعتمدت هذه الدراسة على الوثائق الأمريكية غير المنشورة وقوامها مجموعة من المراسلات والتقارير التي أعدتها المفوضية الأمريكية بالقاهرة وبعثت بها إلى خارجيتها، وتقع هذه الوثائق زمنيا بين عامي ١٩٥١ و١٩٥٦ والمودعة في محفظة رقم ٣٥٩٠ الحاوية على الشؤون الداخلية بمصر خلال الفترة ما بين عامي ١٩٥١ و١٩٥٦ تحت عنوان :

Confidential U.S State Department Central files, Box 3590, Egypt 1951-1956 , Internal Affairs , Decimal Number 883 and Foreign Affairs , Decimal Number 783 and 711.83, Microfilm Project of University Publications of America , Reel 4 of 9 .

والتي تم اختصارها إلى US Department of state ، وكذا بعض المراجع العربية والأجنبية والدوريات التي تناولت هذا الموضوع من قريب أو من بعيد .  
والله من وراء القصد ،،،،

## أولاً : نشأة جماعة الأمة القبطية وتوجهاتها (٢) :

في أواخر أربعينيات القرن المنصرم ظهرت جماعة تحمل اسم الأمة القبطية وزعت منشورات تحمل دعاوى مثيرة من بينها طلب الحكم الذاتي للأقباط في مصر، وكان اسم الجماعة الأمة القبطية في حد ذاته يدعو للتساؤل، وبالرغم من أن هذه الحركة السرية كانت صغيرة وغير قادرة على التأثير فإن تأسيسها كان إشارة تستوجب الالتفات (٣)، ولكن تكوينها لم يكتمل بعد فلم تظهر في الأفق وتتسأ إلا في الحادي عشر من سبتمبر ١٩٥٢ - بعد أقل من شهرين من قيام حركة الضباط الأحرار - على يد محامي شاب عمره أربعة وثلاثين سنة (٤) يدعى إبراهيم فهمي هلال .

حصل إبراهيم فهمي على ترخيص من وزارة الشؤون الاجتماعية بتكوين جمعية دينية اتخذت لها اسم جماعة الأمة القبطية ، وأعلنت الجماعة في برنامجها أنها لا تعمل بالسياسة ، وليس لها من غرض خارج الإطار الديني الاجتماعي، سعياً منها لتحقيق عدة أهداف من قبيل : رفاهية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وتطبيق حكم الإنجيل على أهل الإنجيل، وتكلم الأمة القبطية باللغة القبطية، و إصلاح شؤون الكنيسة القبطية، وتقديم المساعدة للمحتاجين، ونشر تعاليم الكتاب المقدس والتمسك بجميع أحكامه (٥)، وتعليم اللغة القبطية وإحلالها محل اللغات الأخرى والتمسك بعادات وتقاليد الأمة القبطية، وتوجيه الشباب القبطي وجهة صالحة في حياته والاهتمام بالنواحي الروحية والعلمية والرياضية ، والاهتمام بالرعايا الأقباط محلياً ودولياً، وإنشاء دار كبرى تسمى المركز الرئيسي للجماعة وسط القاهرة بجوار الأحياء ذوات التركيز القبطي ( الفجالة، شبرا، القللي، الأزبكية ) تجمع فيه مؤسسات ومشروعات الجماعة ، والعمل على احترام الكرسي البابوي وتكريمه، وإصدار جرائد يومية وأسبوعية وشهرية تكون المنبر القوي للدفاع عن الأمة القبطية (٦).

وطالب البرنامج الحكومة بإنشاء محطة إذاعة خاصة بالأمة القبطية، كما حرصت على إعلان أنها ليست شيوعية بل تعادي الشيوعية، وكان للجماعة فريق كشافة، وملابس خاصة يلبسونها في الاستعراض، وعلم رسم عليه الصليب الفرعوني وهو علامة الحياة "عنخ"<sup>(٧)</sup>، وكان شعارها "أنا اتخذت من الله مليكا، ومن مصر بلادا ومن الإنجيل شريعة، ومن الصليب علامة ومن الشهادة على اسم مسيحا غاية الرجاء" <sup>(٨)</sup>.

واللافت للنظر أن جماعة الأمة القبطية ظهرت في الوقت الذي كانت تتروح فيه الأحزاب السياسية بفعل صدور قانون الإصلاح الزراعي في التاسع من سبتمبر ؛ أي ذات الشهر الذي أسست فيه جماعة الأمة القبطية ، وكذا الجماعات الأيديولوجية (الشيوعيين) باستثناء جماعة الإخوان المسلمين<sup>(٩)</sup> النشطة والمتغلغلة في جميع أنحاء القطر المصري، بل كانت جماعة الإخوان تمثل حينئذ الكيان الوحيد الذي يتعامل معه مجلس قيادة الثورة ، واختلف الطرفان حول عدة مسائل منها محاولة الإخوان فرض هيمنتهم على الثورة في تلك الآونة، على سبيل المثال طلب مرشد الجماعة حسن الهضيبي عرض الأمور التي تتخذها الثورة عليه قبل اقرارها<sup>(١٠)</sup>، وتحفظ الإخوان على شعار "الدين لله والوطن للجميع" الذي رفعتة السلطة الجديدة لتوحيد الشعب وكذلك طالبوا بإنشاء دستور إسلامي يطبق الشريعة ويبدأ بفرض الحجاب، وأيقنت حركة الإخوان المسلمين بأن وقوفها إلى جانب الثورة بشكل مطلق سيفقدها لونها السياسي المتمثل بالخطوط العريضة التي قامت من أجلها الجماعة وهي إقامة الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي ، وذلك بعد تبني مجلس قيادة الثورة شعار "الدين لله والوطن للجميع" كأساس للحكم وهو الأمر الذي يتعارض بشكل قاطع مع إسلامية الدولة التي يدعو لها الإخوان في أدبياتهم<sup>(١١)</sup>.

يتبين مما سبق أن جماعة الإخوان المسلمين قد حاولت فرض هيمنتها وسيطرتها على مجلس قيادة الثورة ، فمن الممكن أن يكون بعض رجال مجلس قيادة الثورة هم الذين أوعزوا إلى إبراهيم فهمي هلال بإعادة طرح فكرة جماعة الأمة القبطية من جديد بهدف ايجاد معادل قبطي يواجه قوة الإخوان المسلمين حتى لا تتفرد بالواقع السياسي والاجتماعي وقتئذ وبخاصة بعد أن تبين للجميع أن الأحزاب السياسية أصبحت مرتبطة بنظام ما قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ومن ناحية أخرى ربما يكون تأسيس جماعة الأمة القبطية قد جاء من قبل الشباب القبطي المثقف من الأقباط الذين خشوا من أن تترك الساحة السياسية والأنشطة الاجتماعية للإخوان المسلمين، فأرادوا العمل إلى جانبهم حتى ولو على الصعيد المجتمعي ، فكان إعادة جماعة الأمة القبطية رد فعل للنشاط المتزايد لجماعة الإخوان المسلمين والتأثر بهم<sup>(١٢)</sup>، فأسسوا تنظيمًا شبيها بهم وجعلوا لهم شعارًا شبيها بشعارهم :الله ربنا والإنجيل شريعتنا والموت في سبيل المسيح أسمى أمانينا...!! تماما كما ينادي الإخوان "الله ربنا والقرآن هو دستورنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا "، وقد تشكلت من مجموعة من شباب الأقباط من أجل حماية المصالح القبطية بالقوة إذا لزم الأمر، وبالأخص ردا على الأنشطة المعادية للأقباط من جانب الإخوان المسلمين وهم يمثلون تقريبا المعادل المسيحي لجماعة الإخوان المسلمين<sup>(١٣)</sup> .

وتبنى شباب الأمة القبطية العنف سبيلا لمواجهة تهديد ضغط جماعة الإخوان المسلمين المتمثلة في العمل على وجود دستور إسلامي يطبق الشريعة الإسلامية وذلك كما تم ذكره آنفا<sup>(١٤)</sup>، كما كان لتوجه الدولة نحو القومية العربية والإسلامية دورا في بروز جماعة الأمة القبطية على الساحة المصرية، وذلك خوفا من تضاؤل دور الأقباط<sup>(١٥)</sup>، فتكونت للدعوة إلى احياء القومية القبطية في مواجهة

الفكر المغرق في الاتجاه الديني الإسلامي الذي روجت له جماعة الإخوان المسلمين<sup>(١٦)</sup>.

وكان أيضا من أسباب إنشاء الجماعة أن تكون للأقباط جماعة دعوية واجتماعية بالإضافة إلى تردى أوضاع الكنيسة والفساد الذي استشرى فيها، ورغبة الجماعة في المشاركة في بناء مجتمع جديد مع ثورة يوليو حتى يحافظوا على مكتسبات الأقباط ويستطيعوا خدمة الوطن<sup>(١٧)</sup>.

أسهم برنامج الجماعة في إقدام الشباب القبطي للاشتراك في عضوية الجماعة ؛ و لعل ذلك يرجع إلى أن العناصر الأكثر نفوذا وجاها في المجتمع هي نفسها الأكثر مقاومة ومعارضة لمثل هذه التنظيمات القائمة على استعمال العنف والتشدد ، إذ لا بد أن يخسر أفراد مثل هذه العناصر ثروتهم ومراكزهم الممتازة ، إذا هم أعلنوا عداؤهم لنظام الحكم القائم ، ومن ثم جذبت الجماعة الشباب على وجه الخصوص لأنهم لا يملكون الكثير ليخسروه ، لأنهم كانوا عاجزين مما كان يدفعهم إلى معاناة الكثير في سبيل الحصول على الوظائف المختلفة<sup>(١٨)</sup>، لذا بلغ عدد أعضاء الجماعة ٩٢ ألف عضواً عندما صدر قرار الحل في ٢٤ أبريل ١٩٥٤، لكن هذا العدد تضاعف عندما دخل بعض أعضائها السجون، لأن الناس آمنت أن المجموعة التي أسست الجماعة لم تكن تتكلم كلام «عيال» على حد قول إبراهيم هلال<sup>(١٩)</sup>.

تكونت جماعة الأمة القبطية من شباب الأقباط المثقف والذي يحمل مؤهلات علمية هدفهم النهوض بالشعب القبطي كله عن طريق الإصلاح من خارج الكنيسة في أقصر وقت ممكن، وكانت متشعبة بالتيارات التي كانت سائدة في ذلك العصر مثل الإخوان المسلمين والثورة ، وهم بذلك عكس مدارس الأحد التي رأت أن التعليم والعمل الهادئ من داخل الكنيسة له أكبر الأثر في إصلاح الكنيسة ولكن على المدى الطويل وفي الوقت الذي كان هدف مدارس الأحد أن

اصلاح الكنيسة يأتي فكراً رأت جماعة الأمة القبطية أن الإصلاح يأتي عملاً ، ومدارس الأحد وجماعة الأمة القبطية خرجوا من الكنيسة، وقد رحب البابا يوساب (٢٠) بالجماعة في بدء القيام بأنشطتها (٢١) ، وقال: " إن الشعب يعتقد على جماعة الأمة القبطية آمالاً عظيمة " (٢٢) .

والجدير بالذكر أنه في أثناء الصراع بين محمد نجيب ومجلس قيادة الثورة والذي عرف بالصراع حول الديمقراطية، والذي تصدر مشهد الحياة السياسية المصرية منذ منتصف ١٩٥٣ والذي تفجر إبان أزمتي فبراير ومارس ١٩٥٤ ، فقد حاول محمد نجيب استقطاب الأقباط بخاصة جماعة الأمة القبطية لصالحه فضلا عن السياسيين القدامى ، في حين لجأ عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة للإخوان المسلمين (٢٣)، ويذكر أن محمد نجيب عرض على إبراهيم فهمي هلال الدخول في الوزارة (٢٤).

كان الصدام الأول بين حكومة ثورة يوليو وجماعة الأمة القبطية عندما شرعت الأولى في اعداد دستور جديد يحل محل دستور ١٩٢٣ ، فشكل مجلس قيادة الثورة لجنة عرفت بلجنة الخمسين وذلك لإعداد مشروع الدستور الجديد، ولقد ضمت هذه اللجنة ستة أقباط، منهم مطراناً ومكرم عبيد وغيرهما (٢٥)، وطلب محمد نجيب من قيادات جماعة الأمة القبطية ابداء الرأي فيما يتعلق بالدستور الجديد ، فأعدت الجماعة مذكرة قانونية تحت إشراف مؤسسها إبراهيم فهمي هلال، وقامت الجماعة بطباعة هذه المذكرة لتوزيعها في احتفالها بعيد تأسيسها الأول، في الأول من شهر توت عام ١٦٧٠ قبطية ، رأس السنة حسب التقويم القبطي الذي كانت الجماعة تستخدمه ، الموافق ١١ سبتمبر ١٩٥٣ ميلادي، وقد بلغ عدد النسخ الموزعة ٢٥٠ ألف نسخة !! ، كان بعضها باللغتين الإنجليزية والفرنسية نظراً لوجود جاليات أجنبية كبيرة في مصر آنذاك (٢٦)، ولقد تبرع البابا يوساب نفسه بمبلغ ٢٠٠ جنيه لطبع مذكرة الدستور التي قامت الجماعة



بإعدادها، وكتب البابا خطاباً إلى جميع الكنائس يطالبها بالعمل مع الجماعة ، ويقول نص الخطاب في ٢٥ مارس ١٩٥٤ ، قبل شهر من حل الجماعة : "من يوساب الثاني بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية ،حضرة الابن المبارك الأستاذ إبراهيم هلال- الرائد العام لجماعة الأمة القبطية- باركه الرب، بعد منحكم البركات وصالح الدعاء ، نتعشم أن تكونوا وحضرات الآباء المباركين إخوانكم أعضاء الجماعة في خير وصحة، يسرنا ما علمنا عن جهودكم الطيبة في خدمة الكنيسة وما تبذلونه من وقتكم في العمل على نشر الفضيلة والآداب المسيحية التي تحض على عمل الخير ومحبة الناس لبعضهم ، والابتعاد عن كل ما يشين، ونتعشم أن تزدادوا أكثر في الفضيلة وفي كل ما فيه خير للبلاد" (٢٧).

كانت جماعة الأمة القبطية في مذكرتها قد دعت لجنة الخمسين المكلفة بوضع مشروع الدستور، بإسم العدالة والوحدة الوطنية أن تضع لمصر دستورا وطنيا صريحا لا دينيا ، مصريا لا عربيا ، واضحا صريحا في ألفاظه ومعانيه ، واعترضت الجماعة في مذكرتها على اعتبار الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، واحتجت على النص بأن يكون الرئيس مسلما، كما دعت إلى فصل الدين عن الدولة صراحة حرصا على قيام الأمة ووحدة أبنائها(٢٨) ، بالإضافة إلى طلبها (الجماعة) بأن تخصص نسبة الربع للأقباط في وظائف الدولة العليا (٢٩) ، وعلق البعض على هذه المذكرة بأن نصوصها كانت مصدر كل ما حاق بالأقباط من ألوان التمييز والاضطهاد سياسيا وثقافيا واجتماعيا(٣٠) .

حلت الجماعة في ٢٤ أبريل عام ١٩٥٤ والتي لم تستمر سوى عام ونصف العام، و تم حل الجماعة ودخل أفرادها السجن بعد أن بدا للحكومة أن الجماعة اتجهت ناحية العمل السياسي وابتعدت عن البرنامج الذي أخطرت به وزارة الشؤون الاجتماعية ، فكان السبب الأول في حلها مذكرة الدستور التي كتبها في ١١سبتمبر عام١٩٥٣ ، بمناسبة مرور عام على تأسيس الجماعة

ووزعوا النسخ المطبوعة كاملة على الشعب ، وعلق عبدالناصر على هذه المذكرة بقوله: «هذه الجماعة تريد أن تعمل دولة» (٣١) .

اتفق البطريرك الأنبا يوساب مع الحكومة ضد أهداف الجماعة التي ترمي إلى إقامة أمة مستقلة من الأقباط ، وكان موقف الأنبا هذا هو سبب اختلاف الجماعة معه (٣٢) ، وبسبب النشاط الضخم الذي مارسته الجماعة تم حلها في الرابع والعشرين من أبريل ١٩٥٤ بحجة أنهم يثيرون الفتنة بين المسلمين والمسيحيين ، وحصلت الدولة على خطاب من الأنبا يوساب بحل جماعة الأمة القبطية ، وتم تحديد إقامة أعضاء الجماعة في بيوتهم لمدة أسبوعين (٣٣) .

يتضح مما سبق أن اصدار الأنبا يوساب قرار الحل على اعتبار أنه يمثل رأس الكنيسة القبطية وأنها جماعة دينية ، وبالتالي تصبح الجماعة بلا غطاء شرعي أمام الأقباط في مصر، إلى جانب قرار الحل الإداري الذي أصدرته الحكومة المصرية في الرابع والعشرين من أبريل ١٩٥٤ .

وتقول المصادر الرسمية لوزارة الداخلية : "أن هذه الجمعية قد حادت عن أغراضها المعلنة وبدأت تعمل على تحقيق أغراض خفية أهمها تكوين " دولة قبطية " وطلب الحكم الذاتي للأقباط وذلك عن طريق استعمال القوة المسلحة لو أقتضى الأمر (٣٤) .

كانت هناك عدة عوامل وقفت وراء حل جماعة الأمة القبطية يمكن رصدها فيما يلي :

- المطلع على التاريخ الذي حلت فيه جماعة الأمة القبطية يلاحظ أنه جاء بعد حل جماعة الإخوان المسلمين في الرابع عشر من يناير ١٩٥٤ (٣٥) والقضاء على الأحزاب السياسية بشكل نهائي بعد صدور قرارات ٢٩ مارس ١٩٥٤ (٣٦) ، فكان طبيعياً أن تحل بعدما رأى عبد الناصر أن لها توجهات سياسية وتريد عمل دولة قبطية .

- تكونت الأمة القبطية للوقوف في وجه جماعة الإخوان المسلمين، وعلى نمطها من حيث الحماسة الدينية، وإن لم تصل لنفس قوتها وبالنظر إلى أهداف الجماعة المشار إليها آنفاً، يتضح مدى تشدد برنامجها واشتغال وسائل تحقيق هذه الأهداف على استعمال القوة ، وتبين ذلك عملياً عندما تحركت جماعة الأمة القبطية ضد الأندبا يوساب الثاني بعد حلها رسمياً في ٢٤ أبريل ١٩٥٤ وأجبرته على التنازل عن منصبه الديني بالتهديد في ٢٤ يوليو ١٩٥٤ (٣٧) كما سيأتي .
- انقلب الرأي العام القبطي على الجماعة، وتم اتهامها بالبحث عن دور سياسي ونظروا إليها على أنها تعمل على السيطرة والهيمنة على شؤون الأقباط الأرثوذكس لتحل محل الكنيسة، فساهم نفوذ أتباع الجماعة من ذوي المناصب الكبيرة بالدولة إلى لجوء كثير من بسطاء الشعب القبطي إليهم لإتمام مصالحهم ومتطلباتهم، مما جعل من جماعة الأمة القبطية موضعاً مهماً لكل محتاج تعجز الكنيسة القبطية عن تلبية احتياجاته، واعتبر المتابعون لهذه الجماعة أن الانجراف والانسياق وراء تلك النزعات العنصرية والأفكار الهدامة للجماعة، قد يؤدي إلى انهيار العلاقات الطيبة مع المسلمين في مصر ، والتي استمرت قروناً طويلة من المحبة والتواصل البناء وأصبحت دعوة الجماعة عنصرية وطائفية في نظر البعض، وهو ما تطلب ضرورة تفكيكها (٣٨).

لم تستجب جماعة الأمة القبطية لقرار الحل ، فرفضت معارضة في أمر الحل أمام الدائرة الخامسة المدنية بمحكمة القاهرة الابتدائية، وكان إدوار غالى الذهبي هو المختص بمباشرة قضايا الحكومة المنظورة أمام هذه الدائرة ، وساء جماعة الأمة القبطية أن يترافع ضدهم محام قبطي فأرسلوا سيلاً من خطابات التهديد بالخطف والقتل وكان يذهب إلى المحكمة في حراسة مشددة، وتقدم للمحكمة بمذكرتين بدفاع وزارة الداخلية : الأولى بجلسة الثالث عشر من مايو ١٩٥٤ ، والثانية بجلسة السابع عشر من يونيو ١٩٥٤ ، بينت فيهما أغراض

الجمعية لإقامة دولة قبطية باستعمال القوة المسلحة وهذا يتنافى مع المبادئ المسيحية، وأن العنف مرفوض تماما في المسيحية، وانتهى الأمر برفض المحكمة لمعارضة الجمعية وتأييد قرار الحل (٣٩).

### ثانيا : اختطاف الأنبا يوساب:

كان من الطبيعي أن لا تستكن جماعة الأمة القبطية لقرار حلها وتحديد اقامة بعض أفرادها، فاستاءوا من خطاب البابا يوساب بجل جماعتهم، وتزامن ذلك مع الظروف السيئة التي كانت تعاني منها الكنيسة القبطية وتفشي الفساد بها، والذي كان البابا يمثل الركيزة الأساسية لهذا الفساد من منظور جماعة الأمة القبطية ، ويمكن تناول ذلك من خلال التعرض لأوضاع الكنيسة في عهد الأنبا يوساب ، واختطاف الأنبا ، وتداعيات ذلك .

### أ- أوضاع الكنيسة:

أدى التجمد الظاهر وغياب السياسات البناءة في شؤون الكنيسة خلال عهد البطريركين السابقين ( الأنبا يؤانس التاسع عشر (١٩٢٧-١٩٤٢) والبابا مكاريوس الثالث (١٩٤٤ - ١٩٤٥)) إلى تمهيد الطريق للسيمونية (٤٠) والفساد في عهد الأنبا يوساب الذي اعتلى الكرسي البابوي في ١٩٤٦ (٤١)، فلقد شهد عهد يوساب غلوا في المحافظة والرجعية من جهته وغلوا في الفساد من بعض المحيطين به ، في وجود مجموعة من المطارنة يطلبون الإصلاح ووضع حد للفساد، حيث واجهوا البطريرك بأعنف ما ووجه به رئيس للكنيسة في العصر الحديث، فاختلف الإصلاح في الكنيسة في عهد يوساب عن سلفه مكاريوس ، فالأخير رفع راية الإصلاح الكنسي، أما الإصلاح في عهد يوساب فقد بدأ من داخل المؤسسة في وضعه الطبيعي الكفيل بإنجاحه إذ بدأ من الأدنى، وقد أدرك رجال المؤسسة الدينية أنفسهم أن السلطان الفردي للرئاسة لا يحمي رجال هذه المؤسسة الدينية إلا بقدر ما يتهددهم (42) .

جرت الانتخابات في عهد وزارة محمود فهمي النقراشي الأولى ١٩٤٥ ، وكان اثناسيوس - مطران بني سويف وبهنسا - هو القائمقام، وكان قطبا العملية الانتخابية الأنبا يوساب - مطران جرجا- والقمص داود المقاري، وكتب يوساب حينئذ إلى الدكتور المنياوي -وكيل المجلس الملي- تعهدا بتسليم أوقاف الأديرة إلى المجلس الملي طبقا لقانون ١٩٢٧، كما تعهد لإبراهيم لوقا -أحد أعضاء المجلس الملي - أن يستغني عن خادم له عرف بالفساد هو ماليك جرجس<sup>(٤٣)</sup> الذي لازمه نحو خمس وعشرين عاما.

وانتخب الأنبا يوساب الثاني بطيركا للأقباط الأرثوذكس<sup>(٤٤)</sup> رقم ١١٥<sup>(٤٥)</sup>، وصدر الأمر الملكي بتعيينه في الرابع عشر من مايو ١٩٤٦ في عهد وزارة اسماعيل صدقي الثالثة، واستمر النزاع بين البطريك والمجلس الملي، وتداول وكالة البطيركية سيداروس غالي والقمص إبراهيم لوقا، ولكن لا أحد من هؤلاء أو غيرهم استطاع الإصلاح، وشكلت لجان الوساطة لحل الخلاف واشترك فيها أحيانا حبيب المصري فلم تكن توصياتها لتظفر بقبول البطريك<sup>(٤٦)</sup>، وذهبت التوصيات مع ما ذهب من قبل.

وتجدر الإشارة إلى أن الأنبا يوساب بالرغم من تعهده إلى الدكتور المنياوي وكيل المجلس الملي وإلى القمص إبراهيم لوقا بتسليم أوقاف الأديرة إلى المجلس الملي طبقا لقانون ١٩٢٧ إلا أنهما فوجئا بعد اعتلائه الكرسي البابوي بإصراره على الرفض البات لتسليمهما إدارة الأوقاف وبتصميمه الأكيد على أن هذه الإدارة من حق رؤساء الأديرة!، وتعلل بأنهم لقد تولوها منذ البداية وظلت تحت إدارتهم تتزايد حجما ودخلا، فلماذا يتسلمانها الآن؟<sup>(٤٧)</sup> .

واستمر التناوب بين البابا ومعظم أعضاء المجلس الملي<sup>(٤٨)</sup>، مما دفع البعض منهم إلى أن يزعم أن لهم الحق في أن يعزل كاهنا أو أن يصدر حرمانا

على أسقف ، متجاهلين أن الحل والربط من حق الأساقفة ، وسرى هذا الزعم إلى بعض أعضاء المجالس الفرعية فحدثت مصادمات في عدد من الأبرشيات (٤٩) .

وبلغ الصراع ذروته عندما قام المنياوي باتخاذ عدة اجراء ضد البطريرك ورئيس المجلس منها : مقاضاة رئيس المجلس وبتطيريك الكرازة المرقسية ليمنعه من بناء دار للمكتبة في قصره ، ويقاضيه لكي يرغمه على وضع الكنائس تحت الحراسة وفي كنف وزارة الشؤون الاجتماعية، كما أمر بمنع الطعام عن القصر البطريركي ، وأقدم على سحب رصيد البطريركية ووضعه في أحد البنوك لحسابه الخاص ، ولما استحكّم الخلاف بين المجلس ورئيسه وعرض أكثر من مرة على مجلس الدولة ، قضى مجلس الدولة في كل مرة خطأ المجلس الملي وبطلان القضايا المرفوعة وبسلامة موقف البطريرك، كما قرر بعدم وجود المجلس قانونا لانتهاه مدته (٥٠) .

أرجع البعض السبب الأساسي في عدم وفاء البابا بتعهداته قبل اعتلائه للكرسي البابوي إلى خادمه ماليك جرجس Milik ، بمعنى آخر إذا كان يوساب يمثل الركيزة الأساسية لتراجع الكنيسة وغضب المحيطين منه، فإن ذلك يرجع لرعايته وحمايته لخادمه الذي هيمن على شؤون الكنيسة وحل محل الأنبا يوساب في ادارتها ، فقد جاء الأنبا يوساب من جرجا سنة ١٩٤٦ ومعه ماليك جرجس الذي كان معه منذ فترة توليه منصب مطران جرجا، ومن خلال نفوذه على البطريرك سمح لنفسه بالتدخل بشكل مباشر في شؤون المجمع والكنيسة في العديد من المناسبات، فباع ماليك حوالي ستة عشر من تسعة عشر منصب من مناصب الأساقفة (٥١) ، وأن الأبرشيات كانت تقسم وتتعدد لزيادة تعيين المطارنة، إذ عين في عهد يوساب على يد ماليك سبعة عشر مطرانا وأسقفا رغم أن عدد الأبرشيات كان أربعة عشر فقط ، وحصل من كل مطران مبلغ ٣٠٠٠ جنيه لتعيينه (٥٢) .

اتهم ماليك بالفساد وعدم الكفاءة، وشُنَّت موجة عارمة من الغضب في الصحافة العامة أطاحت بماليك وخمسة من رفاقه من مواقعهم في سبتمبر ١٩٥٢<sup>(٥٣)</sup> وفي هذا الصدد ذكر الأنبا توماس - مطران الغربية وسكرتير المجمع المقدس - أن ماليك تملك كل شيء وصار بطريكاً غير متوجاً، وفرض اتاوات على الكنائس والأديرة وتدخل في تعيين الأساقفة والمطارنة، وبلغت ثروته بعد أربعة أعوام (١٩٤٦ - ١٩٥٠) نحو ربع مليون جنيه<sup>(٥٤)</sup>، والبطريك ساكت عنه غضوب على المتذمرين منه .

والجدير بالإضافة أن النيابة العامة ١٩٥٠ حققت في حادث اقتحام البطريك وبعض رجاله وعلى رأسهم ماليك جرجس لحجرة لجنة ناخبي المجلس الملي في العاشر من فبراير واعتدوا على أعضاء اللجنة بالضرب<sup>(٥٥)</sup>، وقد اضطر الدكتور المنياوي إلى الاستقالة من وكالة المجلس الملي في ١٩٥١، وحل محله كامل يوسف صالح الذي اتبع مع البطريك سياسة الملاينة قائلاً أنها الوسيلة الوحيدة للتفاهم ، ولكن التفاهم لم يجد أيضاً فقد اقترح المجلس الملي على عهد وكيله الجديد مشروعات لإصلاح الأوقاف وعرضها على البطريك في السادس عشر من سبتمبر ١٩٥٣ ، فوافق أولاً ثم عاد ورفض ممتنعاً عن توقيع محضر الجلسة بتوجيه من ماليك، مظهراً بذلك أن الإصلاح بالتفاهم غير ممكن ، كذلك ولا التفاهم نفسه ممكن، وقيل أن البطريك عين مطراناً للجيزة على غير رغبة جمهور المطرانية الذي كان ينادي بتعيين حبيب جرجس<sup>(٥٦)</sup> .

ولما وصلت الأمور إلى درجة أكثر تعقيداً ، اضطر المجلس الملي إلى استصدار أمر من جمال عبد الناصر بتحديد إقامة ماليك جرجس في جرجا، وعليه طلب البطريك لقاء عبد الناصر ورجاه بالدموع الإفراج عن خادمه، الذي قيل أنه الوحيد الذي يعرف كيف يضمن راحته في هذا السن الكبير، فقرر ناصر

غسل يديه من الأمر واطلاق سراح ماليك ، ومع عودة ماليك عادت الاضطرابات مرة أخرى داخل المجتمع القبطي (٥٧).

## ب- اختطاف البابا ومحاولة اقصاؤه:

وبعد أن عاد ماليك ببضعة أشهر ، كانت جماعة الأمة القبطية لا ترى حلاً آخر لإنهاء الوضع الذي لا يطاق سوى مهاجمة الإقامة البابوية (58) وبخاصة بعد قرار حلها، وقد حصلت الجماعة على نسخة من خطاب حلها من مكتب زكريا محيي الدين - وزير الداخلية - وذهب إبراهيم فهمي هلال - مؤسس الجماعة - إلى البابا وقال له : «هل هذا الخطاب صادر منك يا سيدنا؟»، فقال له : "لأ.. ماليك هو الذى أصدره" - حيث كان ماليك يحمل ختم البابا - ، فقال للبابا : "أصدر خطاباً آخر ضد هذا الخطاب" ، وتركه إبراهيم فهمي لمدة أسبوع بناء على اتفاقهما، وعاد إليه ليسأله عن الخطاب فقال: «ماليك لم يوافق» (59).

ووصلت العلاقة بين البابا وجماعة الأمة القبطية إلى طريق مسدود ، فأصدرت هذه الجماعة منشورات تهاجم البطريك وتتهمه بأن له علاقات مريبة مع هذا الخادم (60)، وكانت هذه الجماعة هي التي أخذت بزمام المبادرة من أجل خلع البطريك وأجبرته على توقيع وثيقة اعفائه من منصبه (61) بالاتفاق مع المطارنة والمجمع المقدس ، حيث كانوا في حالة غضب من الحالة المتردية في الكنيسة، وبدأوا يخاطبون أعضاء الجماعة لعزل البابا، وتحجيم دوره وتعيين قائم مقام يباشر أعمال الكنيسة بدلاً منه (يوسابج)، لأن عملية العزل لا تتم إلا في حالة كفر البابا أو «هرطقته»، واتصلوا بإبراهيم فهمي وترددوا عليه، وكانت إقامته محددة بأمر من عبدالناصر - رئيس الوزراء - فلم يهتم كثيراً بكلامهم إلا أنهم كانوا يخاطبون أيضاً أعضاء الجماعة الذين تحدثوا معه بدورهم ، فأعطى إبراهيم فهمي هلال الضوء الأخضر، خاصة أن الآباء المطارنة اختاروا بالقرعة الأبنا ساويرس أقدم المطارنة ليقوم بأعمال البابا، وتم وضع الخطة بأن يقوم الآباء المطارنة بعزل البابا وتتحمل



الجماعة المسؤولة السياسية أمام الدولة لإبعادهم عن بطشها، وكان عددهم ثلاثة وثلاثون عضواً بالجماعة و ثلاث مطارنة (62)، وقد حددوا ساعة الهجوم ليتزامن مع ذكرى الانقلاب العسكري ضد فاروق سنة ١٩٥٢ وبخاصة يوم السادس والعشرين من يوليو يوم توقيع فاروق على تنازله مستغلين أن مصر (حكومة وشعباً) كانت مشغولة باحتفالات ثورة يوليو (63).

في منتصف ليل الخامس والعشرين من يوليو قامت مجموعة من المسيحيين بالتجمع بكنيسة القديس مرقس وبعض منهم شق طريقه داخل مقر البطريركية حيث يعيش الأنبا يوساب، وأجبروه على توقيع وثيقة يتخلى بمقتضاها عن منصبه ثم أجبروه بالقوة على اصطحابهم (تحت تهديد السلاح) في سيارة أجرة كانت خارج المقر ونقلوه إلى دير ماري جرجس بمصر القديمة، كما قاموا بالهجوم على رجال الشرطة الذين يحرسون محيط الكنيسة وأصابوهم وجردوهم من سلاحهم بالقوة واحتجزوهم داخل الكنيسة حتى الصباح (64)، وتم اقتياد البابا إلى دير الأنبا بيشوى بوداي النطرون، وطلبوا منه التوقيع على عدد من الأوراق تحت تهديد السلاح، ومنها تنازل البطريرك عن العرش البابوي وتعيين الأنبا ساويرس مطران المنيا بدلا منه، ودعوة المجمع المقدس والمجلس الملي العام لانتخاب بطريرك جديد، إلى جانب توصية لتعديل لائحة انتخاب البطريرك بحيث يشترك في انتخابه جمهور رعاياه من العلمانيين (غالبية المسيحيين بالمشاركة في عملية الانتخاب) (65).

وبعد أن تمت عملية العزل أذاعت جماعة الأمة القبطية بياناً أعلنت فيه أنها قامت بنقل البطريرك إلى مصر القديمة وتعيين الأنبا ساويرس بناء على القرعة الإلهية، وأن البابا تنازل عن العرش وإقراراً موقفاً بالفساد المستشري في الكنيسة، وطالبت من الشعب القبطي أن يقوم بانتخاب بطريركاً آخر وحذرت الحكومة من التدخل في شئون الأقباط الداخلية (66)، وفي هذا الصدد يقول إبراهيم فهمي: " اتصلت برئيس الوزراء جمال عبد الناصر فقال لي: «عملتم عملاً ليس لنا دخل

فيه.. طالما ما فيش دم فأنتم أحرار" (67) ، وعلل بعض أعضاء الجماعة اختطاف البطريك لإجباره على التحي تحت التهديد باستخدام السلاح ، بأنهم كانوا يريدون من البطريك أن يوجد عملا للأقباط وأن يفتح المصانع ويقيم المشروعات للقبط المتعطلين<sup>(٦٨)</sup>، وعلق محمد حسنين هيكل على ذلك: " كانت المغامرة كلها لأي مراقب محايد محاولة يائسة لا تحتوي على أي عنصر من عناصر النجاح ، وبالفعل فإن الحكومة تدخلت وألقت القبض على مختطفي البطريك، وأطلقت سراح البطريك العجوز من أسوار الدير، ثم أعادته إلى المقر البابوي ليواصل ممارسة سلطاته " ويستطرد قائلاً : " لكن مهما كانت عناصر اليأس في المغامرة ، فإنها إشارة إلى أشياء تجري وتتفاعل في المحيط القبطي " (٦٩) .

ولم تتدخل الحكومة إلا بعد اقتحام ستة وثلاثون شابًا من أعضاء الجماعة البطريكية واختبأوا فيها، وفوضت الدولة جندي ديمتري عبد الملاك -وزير التموين القبطي - لإقناع الشباب بفتح أبواب البطريكية بدلا من فتح أبوابها بقوة البوليس ، وانصاعوا لنصيحة الوزير وقبض عليهم<sup>(70)</sup>، وأعلن مصدر قضائي مسؤول أن كل المتهمين في قضية احتجاز البطريك سوف يقدمون إلى المحاكمة أمام المجلس العسكري الأعلى (71) .

استمر حبسهم خمسة عشر يوماً ثم بدأوا التحقيق ، وقام البعض بالتدخل لدى البابا وعلى رأسهم الدكتور عزيز سوريال عطية<sup>(٧٢)</sup> من أجل اقناعه بالذهاب إلى جمال عبد الناصر -رئيس الوزراء - من أجل طلب اطلاق سراحهم وقد أسس حجته على خلفية دينية قائلاً: "هذا هو التصرف المسيحي الذي يجب أن يتخذ ليتعلم الناس كيف يمكن لقوة الشر أن تتحول لقوة الخير"، واقتنع البطريك في البداية ولكن في النهاية قرر عدم التقدم بمثل هذا الطلب، وقد وصف عزيز سوريال عطية تصرف البابا وموقفه: " بأنه مستعد للصفح عنهم في السماء وليس على الأرض"، وقد وصف عزيز سوريال عطية البطريك بالضعيف وليس على مستوى المنافسة

وغير محبوب وقال أنه يأبى التحي، وأبدى ملاحظة أنه على الأقل تم التخلص من نفوذ سيء عندما صرف خادمه الخاص ماليك في الواحد والثلاثين من يوليو، وأضاف أنه لا يزال هناك مستشار مدني له نفس التأثير السيء (٧٣).

### ج- تداعيات اختطاف البابا :

كانت أولى تداعيات اختطاف الأندبا يوساب تتمثل في تخليه عن خادمه حيث صرح مدير البطيركية بأن ماليك جرجس لم يعد خادما للبطيريك وأن القمص عبد المسيح الشربيني ليست له أي صلة بالبطيريك من قريب أو من بعيد وقد أبلغت سكرتارية غبطة البطيريك بأن لا صحة مطلقا لما يشاع في بعض الأوساط بأن البريد الوارد للقصر البطيركي يفتح من غير علم غبطته (٧٤)، وأصدر المجمع المقدس مجموعة من القرارات في الخامس والعشرين من سبتمبر ١٩٥٤ هي:

**مطالبة البطيريك** بالتنازل عن القضية المرفوعة أمام المحكمة العسكرية والصفح عن جميع المتهمين من أعضاء جماعة الأمة القبطية كتابيا، وإبعاد حاشية البطيريك وخادمه ماليك جرجس لإهانتهم لكرامة الكنيسة، وتشكيل هيئة من ثلاثة أعضاء من الأساقفة لمساعدة البطيريك في تدبير شؤون الكنيسة، تبليغ هذه القرارات للبطيريك والجهات الرسمية (٧٥)، ونشرت إحدى الصحف القبطية تعليقا على تصريحات الأساقفة جاء فيه : " بشأن القرار الأول للأساقفة دعي البطيريك لتقديم طلب إلى السلطات المصرية كتابيا من أجل إسقاط القضية ضد مختطفيه والعفو عنهم في اليوم الحادي عشر من سبتمبر، وبمناسبة السنة القبطية الجديدة قدم البطيريك مثل هذا الإعلان الموجه إلى المجتمع القبطي الأرثوذكسي ، ويبين القرار الثالث أن الأساقفة ينوون محاولة ابقاء أمور الكنيسة في أيديهم بما أنه لا ذكر لأي دور للأعضاء المبجلين في المجتمع في إدارة شؤون الكنيسة " (٧٦).

رفض البطريرك مطالب الأساقفة لإدخال بعض الإصلاحات التي تخص الكنيسة ، ونتيجة لذلك انسحب معظم أعضاء المجمع من جلسة الاجتماع - عقب هذا الانسحاب أصبحت هذه الجلسة غير قانونية لافتقارها النصاب القانوني - وبعد انسحابهم عقد الأساقفة اجتماعًا آخرًا وتبنوا القرارات المذكورة آنفاً (٧٧) .

ورغبة من الحكومة المصرية في حل تلك الخلافات كلفت جندي عبد الملاك - وزير التموين القبطي - الذي اجتمع بالبطريرك والأساقفة للتوفيق بينهم وناقش معهم القرارات التي اتخذت ، ولكن البطريرك لم يستجب إلا بتعيين أسقف واحد بدلاً من ثلاثة وهو الأنبا لوكاس أسقف منفلوط كمساعد له ، مما حدا بالأساقفة أن يصروا على تنفيذ مطالبهم كاملة (٧٨) .

تدخل جندي عبد الملاك مرة أخرى للتقريب بين الجانبين ، وأراد البطريرك أن يتقاضي الأزمة فوافق على العفو عن خاطفيه من جماعة الأمة القبطية (٧٩) ، وقبل التماس قدمه له بولس عياد محامي المتهمين من جماعة الأمة القبطية بالنيابة عنهم (٨٠) ، وأصدر البطريرك قراراً بتعيين أحد أنصاره (الأنبا لوكاس مطران منفلوط ) معاوناً له ، وواعد بتشكيل لجان لبحث المسائل ورفع مستوى الأديرة (٨١)، ولكن المطارنة أعلنوا تمسكهم بجميع مطالبهم، وأصرروا على وجوب النهوض بمرافق الكنيسة ورفع مستوى الاكليروس والرهبنة وجماعة ريع الأوقاف (٨٢) .

هكذا أصبحت مسألة الأوقاف من بين مطالب الاكليروس، وكانت من قبل وقفا على المجلس الملي ، وقد رد البطريرك بإعلان بطلان قرارات المطارنة ، وتمسك بمعاونة الأنبا لوكاس، وأنه لا توجد قوة في العالم تجبره على تشكيل اللجنة الثلاثية المطلوبة لمساعدته في مهامه، فوجه سكرتير المجمع المقدس الدعوة لعقد المجمع وطلب إلى البطريرك الحضور، فرفض وأصر على وجوب عودة المطارنة إلى أبرشياتهم، وصرح بأن لا يمكن لمجمع ما أن يجتمع أو يأخذ

قرارات إلا في ظل رئاسته للمجلس، ووجوب حضور ثلثي أعضاء المجلس، وأمر بغلاق أبواب البطريركية من دونهم واستعان بقوة من البوليس على منعهم، وأصر المطارنة على عقد المجمع وأعلنوا عدم الثقة بالبطريرك، وبذل جندي عبد الملاك مساعيه ثانية للتوفيق بين الجانبين ، وعقد اجتماعا مع بعض أعضاء المجلس الملي العام القدامى والجدد<sup>(٨٣)</sup> فشكّلوا من بينهم لجنة لإنهاء الخلاف بين رجال الدين، وعقد الصلح بين البطريرك وهما أثناسيوس مطران بني سويف و كيرلس مطران الفيوم<sup>(٨٤)</sup> .

ويذكر أنه كانت التسوية قائمة على التنازلات التي سيقدّمها البطريرك، حيث وافق على التخلي عن بعض من أنصاره المحيطين به والعفو عن المتهمين باختطافه وتعيين ثلاث أساقفة لمعاونته في أداء مهامه، وبناء على ذلك دعا البطريرك الأساقفة للتأكيد على ولائهم له، وفي الثامن من أكتوبر عادوا إلى الأسقفية<sup>(٨٥)</sup> .

توترت العلاقات مرة أخرى بين البابا والمطارنة بسبب عودة ماليك إلى خدمته مرة أخرى بموجب حكم صدر له من مجلس الدولة بناء على دعوى كان قد رفعها أمام مجلس الدولة لمباشرة خدمته للبابا<sup>(٨٦)</sup>، وممارسته لأعماله السابقة من ابتزاز أموال الأديرة والأوقاف والشعب فضلا عن السيمونية التي اشتهر بها من بيع المناصب الكهنوتية، وحاول بعض المطارنة المصلحين اقناع البابا باستبعاد خادمه واعرابهم عن استيلاء الأقباط كافة من تصرفات ماليك التي تسيء لمكانة البابا عندهم، ولكن أصر البابا على بقاء ماليك<sup>(٨٧)</sup> .

وعليه تولدت مرحلة أخرى في الصدام بين جماعة الأمة القبطية المنحلة ومن ورائها المجلس الملي الذي عين بمعرفة وزير الداخلية ( بدلا من انتخابه) في الثاني من يونيو ١٩٥٥ ، عندما تعالت الأصوات تطالب بتطبيق قانون الكسب غير المشروع على حاشية البطريرك ووجوب انقاز المجلس الملي لأموال الأقباط ،

وفي تلك الأثناء تم عزل الأنبا غبريال - أسقف بوش - عن نظارة أوقاف دير الأنبا أنطونيوس ، وعين مكانه في النظارة الأنبا يوانس -مطران الخرطوم- ، وقيل أن سبب المشكلة أن الأسقف المعزول أعلن استعداده لتسليم أموال الدير للمجلس الملي، وأن ماليك جرجس طامع في ايراد هذه الأوقاف ، مما أدى إلى مزيد من الصخب و الضجيج ، و هاجم الأسقف الذي اختار البطريرك و اتهم البابا بمحاولة تحطيم الكنيسة ، و التهرب من مواجهة المجمع المقدس ، مما دفع جندي عبد الملاك إلى مهاجمة الفساد والمفسدين<sup>(٨٨)</sup> ، و مما حدا أيضا بأحد شباب الأمة القبطية بأن يأتي إلى مقر البطريركية محاولا اغتيال البطريرك ، و قبض على الفاعل و اتهم قسيسا بمعاونته<sup>(٨٩)</sup> .

نتيجة لذلك اجتمع المجلس الملي بالبطريرك ثلاثة اجتماعات ، محاولا اقناعه بالعدول عن مسلكه ، فلما أثار الأعضاء في الاجتماع الأخير موضوع ماليك جرجس غضب و نفر منهم و رفض مسعى المجلس ، فطلب المجلس إليه دعوة المجمع المقدس ، فرفض فاجتمع المجلس بأعضاء المجمع المقدس و ظهرت المطالبة بتنحية البطريرك ، و اجتمع المطارنة في الخامس من سبتمبر ١٩٥٥ وأصدروا قرارا بإعفاء الأنبا يوساب الثاني من منصبه وابعاده عن مقر الكرازة المرقسية في القاهرة و الإسكندرية ، و تشكيل لجنة ثلاثية تتولى جميع اختصاصات البطريرك<sup>(٩٠)</sup> ، و أعلنوا أن أبرز أسباب الاعفاء تتعلق بتبديد أموال الأديرة و الكنائس ، و اتخاذ البطريرك الأشرار مستشارين ، و التحكم في المطارنة و الأساقفة ، و انشاؤه مجلس الأكليروس في القاهرة ليعارض المجمع ، و تهاون البطريرك في دعوة روما و موسكو للأقباط لاعتناق الكاثوليكية و الشيوعية<sup>(٩١)</sup> .

في العشرين من سبتمبر ١٩٥٥ أصدر المجمع المقدس بيانا استعرض فيه كل ما وصلت إليه حالة الكنيسة ووقوف يوساب ضد مطالب الإصلاح

واخلاله بقوانين الكنيسة و بحقوق المجمع المقدس ، و قرر المجمع المقدس اعفاء الأنبا يوساب من ادارة كافة شؤون الكرازة المرقسية و ابعاده عن مقر البطريركية بالقاهرة و الاسكندرية ، كما تقرر تشكيل لجنة ثلاثية من بين أعضاء المجمع المقدس يكون لها جميع الاختصاصات التي للبابا لإدارة شؤون الكرازة المرقسية بصفة مؤقتة حتى وفاة الأنبا يوساب ، و قد وقّع على هذا البيان ستة عشر مطرانا و أسقفا من أعضاء المجمع (٩٢) .

وأبلغ المجمع المقدس مجلس الوزراء بهذه القرارات و موافقة الأقباط عليها ولم تجد الحكومة من بد سوى الموافقة على تلك القرارات ، واختار المجمع المقدس دير المحرق ليكون مقر اعتكاف البابا حتى وفاته (٩٣) .

تصرف المجمع المقدس و مجلس الجالية في انسجام نادر عندما نفي البابا يوساب في العشرين من سبتمبر ١٩٥٥ إلى دير المحرق بأسويوط (٩٤) ، و استغرق الأمر بعضًا من الوقت في معركة قانونية ، لأن البابا لم يوافق على النفي ، و مع ذلك دعمت الحكومة هذا القرار مشيرة إلى أنها : " وافقت على تخفيف صلاحياته ( البطريرك ) استجابة لرغبات الشعب القبطي وقادة الكنيسة بعد أن قرروا على أن سماحته لا يصلح للقيام بجميع مهامه (٩٥) " .

نالت هذه القرارات رضا واستحسان معظم المجتمع القبطي وبخاصة شباب جماعة الأمة القبطية المنحلة الذين ساندوا أعضاء المجلس الملي والمجمع المقدس و رأوا أنها ( القرارات ) خطوة جيدة للتخلص من الفساد الذي عانت منه الكنيسة في عهد يوساب (٩٦) ، في حين لم ترض هذه القرارات بعض أعضاء المجلس الملي ، مثل مريت غالي -عضو المجلس الملي العام- ، الذي احتج على عزل البطريرك ، فرغب في تقديم استقالته في الثامن من يناير ١٩٥٦ ، و التي جوبهت بالرفض ، وطمأنه بعض أعضاء المجلس بأن المشكلة في طريق التسوية (٩٧) ، كما رفض وفد الكنيسة الإثيوبية (٩٨) قرارات المجلس الملي بإعفاء

و إبعاد الأنبا يوساب ، ونجح في تكوين مجموعة من الموالين له في المجلس الملي العام ، كما نجحوا في تجميع المطارنة و الأساقفة من المعارضين للمجلس البطريركي مثل الأنبا تيموثاوس -مطران الدقهلية- وقد عقد هؤلاء اجتماعا في شهر فبراير ١٩٥٦م ، و قرروا فيه مقابلة أحد المسؤولين في الحكومة المصرية لمعرفة مدى إمكانية عودة البابا إلى منصبه ، و عندما اتضح أنه لا بد من قرار مشترك من المجمع المقدس والمجمع الملي العام بالموافقة على عودته، واتجهت الفكرة إلى جمع توقيعات أكبر عدد ممكن من المطارنة الأقباط يضاف إليهم الأساقفة الإثيوبيين ، فتتكون منهم أغلبية موافقة على عودة البابا إلى منصبه ، ثم تعرض هذه الموافقة على الحكومة المصرية فتأمر بعودته ، و قد سافر اثنين من المطارنة هما الأنبا توماس والأنبا ياكوبوس لجمع هذه التوقيعات ، إلا أنهما توفيا في حادث سقوط القطار و قد ترك هذا الحادث أثراً عميقاً في نفسية الوفد الإثيوبي الذي عاد إلى بلاده بعد فشل هذه المحاولة (٩٩) .

و نظرا لرغبة قطاع كبير من المطارنة الأقباط و الأساقفة الإثيوبيين في عودة الأنبا يوساب ، وافق ستة عشر مطرانا بعودة الأنبا يوساب للبطريركية مع عدم اضطلاعهم بإدارة شؤون الكنيسة ، و هم الآباء الأنطونيون ، و أساقفة الأديرة ، و الأنبا يوانس مطران الخرطوم ، و عارضهم سكرتير المجمع و أعضاء اللجنة الثلاثية و الأنبا أنتاسيوس و الأنبا ساويرس ، و المجلس الملي الذي اتجه بشدة نحو عدم عودة البطريرك بأية حال (١٠٠) .

و قُدمت عدة حلول لعودة الأنبا يوساب كان أفضلها يتضمن أنه بعد تهيئة الجو من المجمع و في المجلس ، ينعقد المجمع و يصدر قرارا ، بناء على طلب من الأنبا يوساب بعودته إلى مقر البطريركية ، و آخر بتعيين وكيل كرازة يضطلع بجميع أعمال البطريرك ، ثم يصدر المجلس الملي قرارا بالموافقة على ذلك ، و يستصدر من مجلس الوزراء قرارا بالموافقة يلغى قراره السابق بإيقاف البطريرك ،



و يشار فيه إلى قرار المجمع المقدس للاستناد إليه ، و بعد ذلك تسافر بعثة إلى إثيوبيا ( مؤلفة من وكيل الكرازة الجديد و أحد المطارنة ) و ليكن مطران الجيزة و بعض العلمانيين )) تحمل إلى الامبراطور و الحكومة و الشعب تحيات البطريرك و رئيس الدولة (١٠١) .

و بناء على ذلك قرر المجلس الملي و المجمع المقدس صونا لمصلحة الكنيسة و حفظا لسلامة تأييد قرار المجمع المقدس الصادر في ١٩٥٦ بعودة الأنبا يوساب إلى مقر البطريركية ليضطلع بالرياسة الروحية للكرزة المرقسية ، و بتعيين آخر وكيلا للكرزة المرقسية و توليته جميع اختصاصات البطريرك (١٠٢) .

و تم انتخاب لجنة من ثلاثة أساقفة لإدارة شئون الكنيسة حتى توفي يوساب في الرابع عشر من نوفمبر ١٩٥٦ ، و تم انتخاب القديس مينا و حمل اسم البابا كيرلس ، و تمت رسامته في العاشر من مايو ١٩٥٦ (١٠٣) .

## الخاتمة

خلصت الدراسة القائمة إلى ما يلي :

- تشابهت جماعة الأمة القبطية مع جماعة الإخوان المسلمين في أمور عديدة منها : كليهما بدأتا بأنشطة دينية واجتماعية ثم انحرقتا نحو العمل السياسي، وإن كانت الأولى أسرع في الدخول لهذا المعترك ، بالإضافة إلى أنهما قد سلكتا أسلوب العنف لتحقيق أهدافهما الذاتية، أو فرض هيمنتها على الواقع المحيط بهما ، فكان حتميا أن يصطدما بالسلطة، ونشأت جماعة الأمة القبطية كرد فعل للنشاط الواسع لجماعة الإخوان المسلمين التي نشطت بشكل ملحوظ بعد قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ ورغبتها في الهيمنة على مجلس قيادة الثورة، وبخاصة بعد تدهور الأحزاب السياسية على إثر صدور قانون الإصلاح الزراعي، فكان ظهور الأمة القبطية بعد ذلك بعدة أيام نتيجة لخشيتها من هيمنة الإخوان المسلمين على المشهد السياسي والاجتماعي في مصر وقتئذ وربما أن يكون قد دُفع بظهورها لإيجاد معادل قبطي مواجهها للتيار الإسلامي .
- كان لتعليق الجماعة على مذكرة دستور لجنة الخمسين وقعا سيئا على مجلس قيادة الثورة وبخاصة جمال عبد الناصر الذي نظر إليها (الجماعة) على أنها تهدف لتكوين دولة داخل الدولة ، لذلك جاء حل جماعة الأمة القبطية لتتخلص حكومة الثورة من قوى المعارضة على الساحة السياسية المصرية كافة .
- أدى التدهور الذي آلت إليه الكنيسة المصرية وبخاصة في عهد يوساب الثاني إلى انقسام الكنيسة إلى قسمين أحدهما تيار اصلاحي ضم معظم أعضاء المجلس الملي من الأساقفة ورجال الدين ، وآخر التيار الرجعي بقيادة ماليك جرجس الذي سيطر على أعمال البطريركية واهتم بجمع المال وبيع الوظائف العليا في الكنيسة عاملا تحت مظلة البطريرك ، مما حدا بالتيار الأول بالاستعانة بجماعة الأمة القبطية للتخلص من البطريرك وحاشيته، وبخاصة بعد أن أضى العداء بينهما

- محتوما بعد اصدار ماليك قرار حل جماعة الأمة القبطية ، وصدق عليه البطريرك ووافقت عليه الحكومة في الخامس والعشرين من أبريل ١٩٥٤ .
- كان اختطاف الأنبا يوساب و إجباره على توقيع وثيقة تنازله إيدانا بوجود صراعات داخل الكنيسة بين تيار يريد احتفاظ البابا بالكرسي البابوي ، وتسد أعمال البطريركية إلى المجلس المنتخب من الأساقفة وهم كثر ، وآخر يريد احتفاظه بصلاحياته كافة ، مما أدى إلى اقبال أحد افراد الأمة القبطية على محاولة اغتياله .
- نأت الحكومة المصرية بنفسها عن التدخل في الصراعات التي دارت داخل الكنيسة القبطية إلا عندما استخدمت جماعة الأمة القبطية العنف واقتحام البطريركية واختطاف البطريرك ، بل ساعدت على ايجاد جو من التفاهم بين التيارات المتصارعة في الكنيسة عندما أرسلت الوزير القبطي جندي عبد الملاك وفوضته للوصول لصيغة للتفاهم .
- لعب وفد الكنيسة الإثيوبية دورا في تصفية أجواء الخلاف بين أعضاء المجلس الملي ، بجمع توقيعات لعودة البطريرك لحين انتخاب بطريركا جديدا ولكن الحادث الذي تعرضوا له حال دون اتمام ما صبوا إليه .

## الهوامش والحواشي

(١) كان الحزب الديمقراطي المسيحي الذي تشكل في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي أحد هذين التنظيمين ، وقام الحزب مناهضاً للوفد ومؤيداً للسراي ، وقبيل الثورة نشر مقالا بمطالب الأقباط التي تتلخص في : فصل الدين عن الدولة ، تمثيل الأقباط في المجالس النيابية بعدد يتناسب مع تعدادهم ، رفع القيود على بناء الكنائس ، أن يسمح للأقباط بتعليم دينهم أسوة بإخوانهم ، ويصرح بإذاعة الشعائر الدينية يوم الأحد من كل أسبوع وفي الأعياد ، بالإضافة إلى الحصول على الوظائف والترقيات والبعثات بشكل يتناسب مع عددهم ورفع نسبة المقبولين في مدرستي الجندية والبوليس ، المحاكم الشرعية تكف عن التدخل في أحوالهم الشخصية ، تمنع الحكومة أية دعاية تفرقة ؛ وفي الأيام الأولى لثورة يوليو تسمى الحزب باسم "الحزب الديمقراطي القومي" الذي حدد مطالبه الرئيسية : عدالة توزيع الأرض ولكن ليس بحد أقصى ، وإنما بإلزام الملاك برفع مستوى عمالهم الزراعيين ، ورفع الحد الأدنى للأجور ، وأن تكون سياسة الحكومة قومية لا جنسية ولا دينية، وأن تتبنى الحكومة الاعلان العالمي لحقوق الانسان، وأن تكتب العربية بحروف لاتينية كما فعل الأتراك ، وأن يحذف بيان دين الطالب من الأوراق الحكومية ، وأن تلغى النسبة الطائفية في الوظائف القضائية .

راجع / جريدة مصر : بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٥٢ ؛ بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٥٢ .

(٢) كان حبيب جرجس ١٨٩٨-١٩٥١ أحد موظفي بطيركية الأقباط الأرثوذكس في القرن العشرين ، هو أول من استعمل تعبير (الأمة القبطية) يعنى به شيئاً أكبر من مجرد الكنيسة القبطية وقد بدأ حبيب جرجس حملة واسعة لإعادة بعث اللغة القبطية ، ولقد قاد الكنيسة في بداية القرن العشرين من خلال العمل الدائم على تربية أجيال تحمل شعلة التقدم بالمعرفة الدينية داخل الكنيسة والتي أنتجت أجيالا شهد لها في القرن العشرين وذكر البعض عنه " كانت القضية الأساسية التي تشغله كما يبدو من كتاباته هي " خصوصية" أقباط مصر، وقد كتب مرة يقول : " نحن الأقباط يحق لنا أن نفخر بالدور القيادي الذي لعبناه في تطور المسيحية " .

محمد حسنين هيكل : خريف الغضب، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ص ٢٧٥-٢٧٦ .

[http://www.coptichistory.org/new\\_page\\_441.htm](http://www.coptichistory.org/new_page_441.htm) .

(٣) محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ، ص ٢٨٢

(٤) يوافق ١١ سبتمبر عام ١٩٥٢ بداية السنة القبطية، وهذا أول تقويم للمصريين وضعه المصريون من ٦٢٥٠ عاماً أيام الملك مينا ، راجع /جريدة المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية .

[http://www.coptichistory.org/new\\_page\\_441.htm](http://www.coptichistory.org/new_page_441.htm) (٥)

(٦) سميرة بحر : الأقباط في الحياة السياسية المصرية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٥٧ .

(٧) نفسه .

(٨) أبو سيف يوسف : الأقباط والقومية العربية (دراسة استطلاعية) ، مركز دراسات الوحدة العربية ،

بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٢ ؛

[http://www.coptichistory.org/new\\_page\\_441.htm](http://www.coptichistory.org/new_page_441.htm)

( ٩ ) رحبت جماعة الإخوان بالثورة يوم قيامها ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وتصوروا أن هذه الثورة قامت لحسابهم وأنهم سوف يحققون من خلالها التغيير المنشود، ويرجع السبب في هذا التصور إلى أنهم اشتركوا في قيامها على نحو لم يسبق له مثيل في أي انقلاب من انقلابات القصر وهذا ما دعاهم إلى معارضة عودة البرلمان الوفدي الأخير، تلك الفكرة التي كانت مطروحة على بساط البحث في الأيام الأولى بعد الثورة وتقويت تلك الفرصة النادرة لنقل السلطة سريعا إلى أيدي ممثلي الشعب ، قبل أن تخب لب الضباط ويعضوا عليها بالنواجذ وهو ما حدث بالفعل .

راجع / جريدة المصري : ، بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٥٢ ؛ عبد العظيم رمضان : الإخوان المسلمين و تنظيم الجماعة السري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٥ .

( ١٠ ) محمد نجيب : كنت رئيسا لمصر ، المكتب المصري الحديث ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٦٨ ؛ بيان حل جماعة الإخوان المسلمين في الأهرام ، بتاريخ ١٥ يناير ١٩٥٤ ؛ عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ إلى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ م ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م ، ص ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

( ١١ ) كان من بين مسائل الاختلاف بينهما أن الإخوان رفضوا تطلع الثورة نحو الغرب للحصول على المعدات والمساعدات العسكرية ، وكذا عدم الموافقة على تعيين الأمير محمد عبد المنعم كأحد الأوصياء الثلاثة ، كما تحفظوا على بعض القوانين التي أنتجتها السلطة الجديدة ، وطلبوا برقابة على كل القوانين والتشريعات قبل ان يتخذ النظام قرارا بشأنها ، فكان قانون الإصلاح الزراعي وتشكيل حكومة نجيب أبرز مسائل الخلاف المكنوم بينهما .

راجع /

Foreign Relation Of the United States : vol 9 , 1952-1954 , No. 1001 , American Embassy in Egypt ( Caffery ) , Secretary of state , 7 August 1952 , p 1850 ;

محمد دياب حافظ : "سيد قطب الخطاب والايديولوجيا" ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ١١٧ ؛

AFFAF LUTFI AL – SAYYID : A History of Egypt from the Arab Conquest to the present , California , Un Date , p.121 .

( ١٢ ) حيث كان مؤسس هذه الجماعة من المعجبين بـ " حسن البنا " مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ، وربما مقلدا له ، فيذكر أنه شارك اثنان من الأقباط في تشييع جنازة "حسن البنا" هما مكرم عبيد وشاب صغير يدعي "إبراهيم فهمي هلال" ، راجع جريدة القاهرة : بتاريخ ٢ مارس ٢٠١٠ .

(13) US DEPARTMENT OF STATE , Memorandum , No. 187 , Cairo , The department , of State , Washington , Developments in case of kidnapping of Coptic Patriarch, August 2, 1954 .

(14) US DEPARTMENT OF STATE , Memorandum , Mr . A.R. Beach , Mr. Parker Hart , Conversation with a Coptic Orthodox Church delegation ( Rev.

Makari al Suriani, Rev. SalibaSurial , and Dr. Aziz Atiya ), September 17 , 1954

( ١٥ ) المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية  
 ( ١٦ ) سميرة بحر : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .  
 ( ١٧ ) المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية  
 ( ١٨ ) سليم نجيب : الأقباط عبر التاريخ ، دار الخيال ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١٩١ .  
 ( ١٩ ) المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية  
 ( ٢٠ ) الأنبا يوساب الثاني بابا وبطريك الأقباط الأرثوذكس ، ولد في دير الشهيد فيلوثاؤس بالنغاميش من أعمال مركز البلينا سنة ١٨٧٦ م في مديرية سوهاج ، كان قد دخل دير القديس أنطونيوس في سن السابعة عشرة ، بعد ترسيمه كاهنا في عام ١٩٠١ ، درس علم اللاهوت في كلية اللاهوت في أثينا فأصبح يجيد اللغة اليونانية والفرنسية ، كان رئيس دير القدس في الفترة من ١٩١٤ إلى ١٩١٩ ، ورئيس الدير القبطي في يافا ومطران جرجا وأخميم منذ عام ١٩٢٠ ، ورافق البابا يوحنا التاسع عشر خلال زيارته لإثيوبيا في عام ١٩٣٠ ، فيما بعد انتدبه البابا يوانس لمصاحبته في زيارة الحبشة ثم للقيام على رأس وفد للكنيسة القبطية لتتويج الإمبراطور هيلسلاسي ، وانتخب فيما بعد أسقفا لكنيسة جرجا ، ثم في عام ١٩٤٦ انتخب بطريركا .  
 US DEPARTMENT OF STATE ,No.154 , American Embassy , Cairo , The Department of State , Washington , subject : Kidnapping of Coptic Patriarch , July 26 , 1954 ; The Coptic Encyclopedia, 7:2363 ; Edward Wakin , A Lonely Minority :The Modern Story of Egypt's Copts , New York , William Morrow and Company, 1963 , p.p. 93-94 .

( ٢١ ) للمزيد راجع :

US DEPARTMENT OF STATE ,No.154 , American Embassy , Cairo , The Department of State , Washington , subject : Kidnapping of Coptic Patriarch , July 27 , 1954 ;

أبو سيف يوسف : المرجع السابق ، ص ١٤٠

( ٢٢ ) المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية  
 ( ٢٣ ) لمزيد من التفاصيل عن أزمتي فبراير ومارس راجع / المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية ؛ عبد الرحمن الرفاعي: ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تاريخنا القومي في سبع سنوات ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ص ١٣٥-١٤٨ ؛ محمد نجيب : كلمتي للتاريخ ، دار الكتاب النموذجي ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٧٩ ؛ وعبد اللطيف البغدادي مذكرات البغدادي ، ج ١ ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، د. ت ، ص ص ٨٠ - ٨٨ ؛ طارق حبيب : ملفات ثورة يوليو ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٤٤ وما بعدها ؛ عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ إلى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ ، ص ١٧٧ ؛ عبد العظيم رمضان : عبد الناصر وأزمة مارس ، روزاليوسف ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، صفحات مختلفة ؛ المصري ، بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٥٤ و بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٥٤ .

- ( ٢٤ ) المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية ( ٢٥ ) عبد الرحمن الرفاعي : المرجع السابق ، ص ص ٨٠ ، ٨١ .
- ( ٢٦ ) القاهرة بتاريخ ٢ مارس ٢٠١٠ .
- ( ٢٧ ) المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية .
- ( ٢٨ ) القاهرة : بتاريخ ٢ مارس ٢٠١٠ .
- ( ٢٩ ) أبو سيف يوسف : المرجع السابق ، ص ١٤٢ ، ١٥٤ .
- ( ٣٠ ) سميرة بحر : المرجع السابق ، ص ٣٦٤ .
- ( ٣١ ) المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية .
- ( ٣٢ ) أبو سيف يوسف : المرجع السابق ، ص ١٤٢ .
- ( ٣٣ ) المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية
- ( ٣٤ ) للمزيد راجع الرابط :

[http://www.coptichistory.org/new\\_page\\_441.htm](http://www.coptichistory.org/new_page_441.htm)

( ٣٥ ) كان من بين أسباب حل جماعة الإخوان المسلمين رفض الجماعة الانضمام إلى هيئة التحرير التي حلت محل الأحزاب السياسية ، ودخول الجماعة في المفاوضات السرية مع الانجليز عن طريق السفير البريطاني " ايفانز " بعد تعثر مفاوضات حكومة الثورة مع الانجليز في إبريل ١٩٥٣ بعيدا عن أعين حكومة الثورة ، وكذلك رفض الإخوان حل تشكيلاتهم في الجيش والشرطة وكذا حل الجماعة السري؛ لمزيد من التفاصيل راجع /ريتشارد ميتشل : الإخوان المسلمين ، ترجمة محمود أبو السعود ، ط١، دن ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٢٥ ؛ جورج فوشيه : عبد الناصر في طريق الوحدة والبناء ، ط١ ، منشورات المكتب التجاري ببيروت ، ١٩٦١م ، ص ص ٥٨ ، ٥٩ ؛ كمال كيره : محكمة الشعب ، ج١ ، شركة النيل للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت ، ص ص ٥٣ ، ٥٤ ؛ عبد العظيم رمضان : الإخوان المسلمين والجماعة السري ، ص ١١٩ وما بعدها .

( ٣٦ ) حلت الأحزاب السياسية في ١٦ يناير ١٩٥٣ ثم عادت إلى المشهد السياسي مرة أخرى ابان أزمة مارس ١٩٥٤ ، ثم قضي عليها نهائيا في قرارات ٢٩ مارس ١٩٥٤ والذي ألغى قرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ التي كانت قد سمحت للأحزاب السياسية بالعودة مرة ثانية راجع / المصري : بتاريخ ٢٥ و ٣٠ مارس ١٩٥٤ ؛ رمزي ميخائيل جيد: أزمة الديمقراطية ومأزق الصحافة القومية، ١٩٥٢-١٩٨٤، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٣٥ .

( ٣٧ ) سميرة بحر: المرجع السابق، ص ١٥٨ .

( ٣٨ ) جماعة الأمة القبطية ، في الذكرى الـ ٦٢ لتأسيسها: "استخدام القوة في الإصلاح.. أنهت مبكرا طموحات جماعة "الأمة القبطية" ، بتاريخ : ١٦/سبتمبر/ ٢٠١٤ راجع الرابط :

[www.islamist-movement.com](http://www.islamist-movement.com)

( ٣٩ ) جريدة الأخبار : بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٥٤ ؛ جريدة الجمهورية : ع ١٩٠ ، بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٥٤ ؛ جريدة مصر : ، بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٥٤ .

( ٤٠ ) السيمونية ( الشرطونية ) هي نيل أي درجة كهنوتية عن غير استحقاق عن طريق الرشوة ، وهي نسبة إلى سيمون الساحر الذي لما رأى أنه بوضع أيدي الرسل يعطي الروح القدس قدم لهما (لبطرس ويوحنا الرسولين) درايم قائلا : " أعطيتاني أنا أيضا هذا السلطان حتى أي من وضعت عليه يدي يقبل الروح

القدس " ، فقال له بطرس : " لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقنتي موهبة الله بدراهم ليس نصيب ولا قرعة في هذا الأمر لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله "

Michael Prokurat , Alexander Golitzin ,Michael D. Peterson : Historical Dictionary of the Orthodox Church , London , 1996 , p.302 .

( ٤١ ) عزيز سوريال عطية : تاريخ المسيحية الشرقية ( الكنائس القبطية ، الإثيوبية ، النوبية ، السريانية ، الآشورية ، الأرمنية ، الهندية ، المارونية ) ، ترجمة وتعليق أرشيد ياكوب ، ميخائيل مكسي إسكندر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٠ .

( 42 ) طارق البشري: المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٤٢٦

( ٤٣ ) اسحاق فهمي : هل يحقق البطريرك آمال الشعب ، جريدة مصر ، بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٥٥ .  
( ٤٤ ) لعب إبراهيم لوقا والمنياوي دورا في انجاح يوساب في الانتخابات بأي وسيلة ، فالثاني بوصفه وكيلًا للمجلس الملي كان يستلم بطاقات الانتخاب التي ترد إلى الدار الباباوية سواء لوفاة أصحابها أو لتغيير حدث محل اقامتهم وهذه البطاقات التي لم يستلمها أصحابها وأعيدت إلى أولي الأمر وزعها المنياوي بالاتفاق مع إبراهيم لوقا على أشخاص من أعوانهم المضمونين ممن لا تجيز لهم لائحة الانتخاب أن يشتركوا فيه وقد تم توزيع مائة وثمانين بطاقة بهذه الطريقة السيئة واعترفوا بذلك أثناء مشاجراتهم مع الأنبا يوساب يعد أن فاز بالكرسي المرقسي ! ، كما طلبوا من أعوانهم الساكنين على مقربة من الدار البابوية أن يستضيفوا من يمكنهم ليلة الانتخاب لتسهيل وصولهم إلى مقر الانتخاب ، وحدث أن وقع اضرابا عاما في كل وسائل المواصلات يوم الانتخاب ، فطلب إبراهيم لوقا من صديق حميم في الجيش ( الأميرالاي باسيلبي صدقي) أن يستحضر ما يستلزمهم من لوريات الجيش لنقل مؤيدي يوساب فقط وبالفعل تم له ما يريد، وبهذه الوسائل كلها فاز المطران بالسدة المرقسية .

راجع / أيريس حبيب المصري : قصة الكنيسة القبطية وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التي أسسها مار مرقس البشير - الكتاب السادس من عام ١٩٢٨ - ١٩٥٢ ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٥

( ٤٥ ) لم يتم انتخاب البابا يوساب بطريركا طبقاً للقوانين الكنسية الجمعية المسكونية لأنه كان أسقف إيباشية (يحترم مبدأ ارتباط الأسقف بأبرشية فلا يسمح بترشيح من تعلوا درجته على "قص" دون التفرقة ، بل أن القانون الكنسي المسكوني في مجمع نيقيا الذي وافقت عليه الكنيسة القبطية نص على أن المرشح لهذه الرتبة لا بد أن يكون بتول وهذا يعني أما أن يكون علماني أو راهب أي ليس له رتبة كهنوتية ، مع إلغاء قيد مدة الرهينة الذي لا تعرفه القوانين الكنسية ) وما حدث هو كسر للقانون الكنسي مخالفا القانون رقم ١٥ لمجمع نيقيا الذي ساعدت في وضعه الكنيسة القبطية وهو قانون مجعني مسكوني لا ينبغي للكنيسة القبطية كسره !! لهذا نجد أن الكنيسة واجهت متاعب جمة أثناء حبريته، راجع / أيريس حبيب المصري : المرجع السابق ، ص ص ٧ - ١١ .

( ٤٦ ) جريدة مصر : ، بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٤٩ .

( ٤٧ ) أيريس حبيب المصري : المرجع السابق ، ص ١٩ .

( ٤٨ ) لما اوشكت دورة المجلس الملي في بداية ١٩٥٠ على الانتهاء حاول المنياوي وكتلته تأجيلها خوفاً من أن يفشلوا فيها ، فرأى وزير الداخلية تعيين مجلس مؤقت يشرف على الانتخابات ثم يتنحى بعد ذلك



للمجلس المنتخب ، ولكن اعترض المجلس الملي ومجلس الشورى القبطي وأيدهم الأبنا يوسابج إذ أنه طلب منهم اتخاذ قرارات معينة بالرغم من انقضاء مدة المجلس ولم يطلب المبادرة بإجراء انتخابات جديدة ، ولكن حدث أن أيد البابا وجهة نظر الحكومة وقام بحل المجلس الملي مستندا إلى عدة أسباب أهمها : رفع المجلس قضايا ضد البابا والمطارنة ورؤساء الأديرة ، وهذا الأمر يؤدي إلى تعقيد المشكلة الإثيوبية التي كانت تطالب بالاستقلال الذاتي وبالتالي مضاعفة التوتر القائم بين المسؤولين في الكنيستين .

مجلة الإيمان : العدد الصادر عن شهر مارس ١٩٥٠ .

( ٤٩ ) أيريس حبيب المصري: المرجع السابق ، ص ٣٧ .

( ٥٠ ) مجلة الإيمان : العدد الصادر عن شهر يونيو ١٩٥٠ .

(51) B.L. Carter: The Copts in Egyptian Politics, 1918-1952 , London, Sydney, and Dover, New Hampshire: Croom Helm, 1986 ,pp. 38 ; Edward Wakin: Op.Cit ,pp. 94-95 .

( ٥٢ ) طارق البشري : المرجع السابق ، ص ٤٢٧ .

(53) B.L. Carter :Op. Cit. ,p. 38; Edward Wakin : Op. Cit ,p.p. 94-95 .

( ٥٤ ) جريدة الجمهورية : بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٥٥ ؛ طارق البشري : المرجع السابق ، ص ٤٢٧ .

(٥٥) كانت انتخابات المجلس الملي دورية كل خمس سنوات ، ولحركة الانتخابية أثرها البعيد في وعي الجماهير وتثقيفها من خلال الصراعات المفتوحة والمشاركة الشعبية الواسعة بكتابتها واجتماعاتها وصحافتها ، وشعب جيل مدارس الأحد الذي مزج بين الحياة الكنسية وثقافتها والحياة المدنية وثقافتها عبر الفجوة بين المجالين ، راجع / طارق البشري : المرجع السابق ، ص ٤٢٦ .

( ٥٦ ) روزا اليوسف : ٩ يوليو ١٩٥٦ .

(٥٧) US DEPARTMENT OF STATE ,No.154 , American Embassy , Cairo , The Department of State , Washington , subject : Kidnapping of Coptic Patriarch , July 27 , 1954 .

(58) Vivian Ibrahim :The Copts of Egypt, Challenges of Modernization and Identity (London and New York: I.B. Tauris, 2010), p.p. 161-62,168-69.

( 59 ) المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية (60) US DEPARTMENT OF STATE ,No.154 , American Embassy , Cairo , The Department of State , Washington , subject : Kidnapping of Coptic Patriarch , July 27 , 1954 .

ibid .(61)

( 62 ) المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية ( 63 ) Mr . A.R. Beach , Mr. US DEPARTMENT OF STAT , Memorandum Parker Hart , Conversation with a Coptic Orthodox Church delegation ( Rev. Makari al Suriani , Rev. Saliba Surial , and Dr. Aziz Atiya ) , September 17 , 1954 .

(64) US DEPARTMENT OF STAT ,No.154 , American Embassy , Cairo , The Department of State , Washington , subject : Kidnapping of Coptic Patriarch , July 26 , 1954 .

( 65 ) الأهرام : بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٤ ؛ جريدة مصر : ، بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٤ ؛ جريدة الجمهورية : بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٤ ؛ غالي شكري : المسألة الطائفية في مصر ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٥ .

( 66 ) محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ .

( 67 ) جريدة المصري اليوم : بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٠ ، حوار مع إبراهيم فهمي هلال مؤسس جماعة الأمة القبطية .

(68) Edward A. Wakin: Op. Cit. , 1963 , p.68 .

( ٦٩ ) محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ .

(70) American US DEPARTMENT OF STATE , Memorandum , No. 154 Embassy , Cairo , The department , of State , Washington , Patriarch Returned Yesterday To His Palace Thirty-Six Coptic Young Men Arrested , July 27, 1954 .

( 71 ) جريدة الجمهورية : بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٥٤ .

( ٧٢ ) أستاذ مصري في مجال تاريخ العصور الوسطى ومن رواد العلمانيين الأقباط ، وكان تقديميا فيما يخص الشؤون الأكريلية ، وكان يتخذ موقف معارض للبطيركية القبطية، وينتقد أساليب الرهبان الذين علموه ، يعتقد أن البطيرك متمادي في أفكاره التي تنادي بأن المجتمع القبطي بحاجة إلى المزيد من القادة التقدميين .

US DEPARTMENT OF STATE , Memorandum , Mr . A.R. Beach , Mr. Parker Hart , Conversation with a Coptic Orthodox Church delegation ( Rev. Makari al Suriani , Rev. SalibaSurial , and Dr. Aziz Atiya ), September 17 , 1954 .

( ٧٣ ) كان عطية يرى سبب واحد وراء انحدار الكنيسة القبطية هو أن البطاركة الثلاث الآخرين بمن فيهم الأنبا يوساب تم اختيارهم من بين رؤساء الأساقفة ( وهم أيضا من الرهبان) بدلا من الاختيار من ضمن كل المجموعة من الرهبنة وفقا لتقاليد البطيركية.

US DEPARTMENT of stat , No. 592 , from Embassy in Cairo , to Washington , subject : Move to Reform Administration of Coptic orthodox Church , August 2 , 1954 .

( ٧٤ ) جريدة مصر : بتاريخ ٣١ يوليو ١٩٥٤ .

( ٧٥ ) نفسه : بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩٥٤ ؛

US DEPARTMENT of stat , No. 592 , from Embassy in Cairo , to Washington , subject : Move to Reform Administration of Coptic orthodox Church , August 2 , 1954 .

( ٧٦ ) جريدة مينا : بتاريخ ٢ أكتوبر ١٩٥٤ .

, American US DEPARTMENT OF STAT , Memorandum , No. 592 ( ٧٧ )  
Embassy , Cairo , The department , of State , Washington , Moves to Reform  
. Administration of Coptic Orthodox Church , October 2 , 1954  
, American US DEPARTMENT OF STAT , Memorandum , No. 592 ( ٧٨ )  
Embassy , Cairo , The department , of State , Washington , Moves to Reform  
Administration of Coptic Orthodox Church , October 2 , 1954 .

( ٧٩ ) زار البابا جمال عبد الناصر -رئيس مجلس الوزراء وقتئذ- وبعد زيارته صرح بأنه لم يتخذ أي اجراء  
ضد هؤلاء الشبان -أعضاء جماعة الأمة القبطية - ولم يتقدم إلى المسؤولين بأية شكوى أو دعوى ضدهم ،  
كما أنه لم يطالب بأي تعويض أو رد اعتبار ، وأعلن بأن هذه الاجراءات التي اتخذت انما اتخذت من جانب  
الحكومة من تلقاء نفسها فهي صاحبة الشأن والكلمة لها وذكر بأنه أرسل كتابا إلى رئيس المحكمة العسكرية  
العليا التي تقرر أن يحاكم أمامها المتهمون جاء فيه : " كان من أعز أمانينا أن يسود السلام والطمأنينة  
نفوس جميع أبنائنا الأقباط الذين أقامنا الله سبحانه وتعالى راعيا لهم ، وواجبنا في هذه الرعاية بحسب وصية  
الله أن يحتمل ضعف الضعفاء منهم ، ولما كنا على يقين من أن أبناءنا الشبان في تصرفهم معنا يوم  
الحادث كانوا مدفوعين بحماسة الشباب ، لذلك أعلن أنني قد صفحت عنهم إلى أبعد حدود الصفح عملا  
بوصية الله وحرصا على مستقبلهم ، فأرجو اتمام ما تروونه ممكنا من الاجراء لوقف محاكمتهم والعفو والافراج  
عنهم راجيا لهم جميعا كل خير " ، ويذكر أن محامي المتهمين في هذا الحادث قد قدم طلبا إلى البابا  
يسترحمه فيه ويلتمس العفو عن هؤلاء المتهمين .

أنثوني سوريال عبد السيد : الاستقلال الذاتي لكنيسة إثيوبيا ، دراسة للمفاوضات التي جرت بين الكنيستين  
القبطية والإثيوبية ( ١٩٤١ - ١٩٥٩ ) ، منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث  
العلمي ، دار الجيل للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٦٢ .

US DEPARTMENT OF STATE , Memorandum , To : Mr. Parker Hart , Via : ( ٨٠ )  
Mr. W. Clyde Dunn , From: Mr . A.R. Beach , Memorandum of conversations  
with a Coptic Orthodox Church delegation ( Rev. Makari al Suriani , Rev. Saliba  
. Surial , and Dr. Aziz Atiya ), September 17 , 1954

( ٨١ ) جريدة الأهرام : بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٥٤ .

( ٨٢ ) جريدة مصر : بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٥٥ و ، بتاريخ ٢٢ يونيو ١٩٥٦؛ جريدة الأهرام : ، بتاريخ  
٧ أكتوبر ١٩٥٤؛

- US DEPARTMENT Of State , No. 617 , from Embassy in Cairo , to  
Washington , subject : Coptic Patriarch Reject Bishops demands for Reforms  
; Bishops Plan to go ahead anyway , October 5 , 1954 .

( ٨٣ ) منهم المنياوي ونجيب اسكندر ومريت غالي وفريد أنطون واسكندر دميان وكامل يوسف صالح وراغب  
اسكندر وحلمي بطرس وعزيز مشرقي .

, American Embassy US DEPARTMENT OF STAT , Memorandum , No. 617 (٨٤)  
 , Cairo , The department , of State , Washington , Coptic Patriarch reject Bishops  
 Demands for Reforms ; Bishops plan to go head anyway , October 5 , 1954 .  
 , American Embassy US DEPARTMENT OF STAT , Memorandum , No. 654 (٨٥)  
 , Cairo , The department , of State , Washington , Coptic dispute settled ,  
 October 5 , 1954 .

( ٨٦ ) مع أنه أجب إلى طلبه إلا أن حيثيات الحكم قد فضحت حقيقة ثروته التي كدسها من السيمونية  
 فجاء في هذه حيثيات ما نصه : " إن مالك هو من كبار أعيان الدولة المصرية ويجب إطلاق سراحه  
 ليدير أمواله الطائلة وعمارته العديدة . " أيريس حبيب المصري : المرجع السابق ، ص ٨٩ .

( ٨٧ ) الأهرام : بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٥٥ .

( ٨٨ ) أيريس حبيب المرجع السابق ، ص ص ٨٨ ، ٨٩ ؛ طارق البشري : المرجع السابق ، ص ٤٢٩ .

( ٨٩ ) جريدة الأهرام : بتاريخ ٢١ ، ٢٢ سبتمبر ١٩٥٥ ؛ جريدة الأخبار : بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٥٥ .

( ٩٠ ) عزيز سوريال عطية : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

( ٩١ ) طارق البشري : المرجع السابق ، ص ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

( ٩٢ ) الأهرام : بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٥٥ .

( ٩٣ ) أنتوني سوريال عبد السيد : المرجع السابق ، ص ص ١٦٥ - ١٦٦ .

( ٩٤ ) عزيز سوريال عطية : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(95) Edward Wakin : Op. Cit. , p p. 8- 9 .

, American US DEPARTMENT OF STAT , Memorandum , No. 997 ( ٩٦ )  
 Embassy , Cairo , The department , of State , Washington , Coptic dispute settled  
 , September 21 , 1954 .

( ٩٧ ) خالد عزب : من وثائق العائلات القبطية قراءة في أوراق عائلة بطرس باشا غالي ، سلسلة دراسات  
 وثائقية ، العدد السادس ، دار الكتب والوثائق القومية ، وحدة البحوث الوثائقية ، مطبعة دار الكتب والوثائق  
 القومية ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ١٩٦ .

( ٩٨ ) يعد عصر يوساب العصر الذهبي في العلاقات بين الكنسيين المصرية والإثيوبية ، خاصة فيما  
 يتعلق بتحقيق المطالب الإثيوبية ، فقد حطم تقاليد الكنيسة ونظمها وعين مطرانا له حق رسامة الأساقفة مثله  
 ، كما أنه لم يعين المندوب البطريركي الذي يمثله في إثيوبيا وذلك طبقا لاتفاق ١٩٤٨ وسمح للكنيسة  
 لإثيوبية بإنشاء مجمع مقدس معترف له قرارات واجتماعات لا تخطر بها الكنيسة القبطية ، هذا بالإضافة  
 إلى موافقته على رسامة أسقف إثيوبي لمدينة القدس ، ووافق في نفس العام على رسامة مطران أيوبي وخمسة  
 أساقفة غير الخمسة الذين رسموا مع هذا المطران ، كذلك وافق في ١٩٥٣ على رسامة ثلاثة آخرين هم  
 الأنبا ساويرس والأنبا مرقس والأنبا لوكاس ، وبذلك أصبح عدد الأساقفة الإثيوبيين عن ثلاثة عشر أسقفا ،  
 وازاء هذه الأعمال التي قدمها لهم يوساب زاد حب الإثيوبيين وتقديرهم له تقديرا عظيما . انظر: أنتوني  
 سوريال عبد السيد : المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

( ٩٩ ) أنتوني سوريال : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

- ( ١٠٠ ) خالد عزب : المرجع السابق ، ص ١٩٧ .  
( ١٠١ ) نفسه .  
( ١٠٢ ) نفسه .  
( ١٠٣ ) عزيز سوريال عطية : المرجع السابق ، ص ١٢١ .